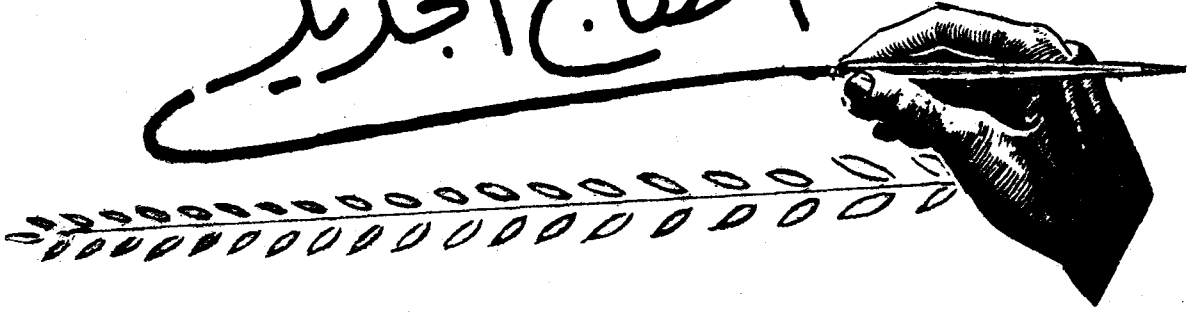


# النتائج الجديدة



## امير البيان : شكيب ارسلان

تأليف احمد الشرباصي

٩١٢ ص من القطع الكبير - دار الكتاب العربي . مصر

\*\*\*

والوف الرسائل الى اصدقائه ورفقائه .  
وكان عليه ان يلجأ الى اصدقائه في مصر ولبنان وسورية وان  
يقابل السيدة زوجته واولاده في القاهرة وبيروت .  
ومن اجل ذلك وصل الى الشويفات وقابل شقيقه الامير حسن  
وحادثه طويلا . ووقف على قبر شكيب .

ووجد في الشويفات خمسة وعشرين صندوقا لم تفتح ، فيها  
اوراق وكتابات لشكيب . وقد حاول الاطلاع عليها لدى الامير حسن فلم  
يجد الى ذلك سبيلا .

وسافر الى القدس من اجل البحث عن مذكراته التي كتبها وادعها  
المؤتمر الاسلامي وبحث طويلا . واتصل بعدد من معارفه واصدقائه .  
كما اتصل بال رشيد رضا في القاهرة - وحصل على قدر ضخم  
من آثاره ورسائله التي تعد من انفس الآثار الادبية ذات الدلالة على  
جوانب كثيرة من تاريخنا الادبي والقومي والسياسي المعاصر .

وقد استطاع ان يحرز اكثر من مائة وثلاثين رسالة من هذه  
الرسائل بمعاونة الاستاذ المتمم رضا ادخل فيها على البحث ( ٧٥  
رسالة ) لانها تتصل بموضوعه .

ويقول الشرباصي انه بالرغم من هذه الصفحات التي بلغت الالف  
وخمسمائة في كتبه الثلاثة فانه ما زال لم ينشر جوانب متعددة عن  
حياة شكيب .

وفي بحوث الشرباصي عن نثر شكيب وشعره واثره في اللغة  
تفاصيل ضخمة واستفاضة لا حد لها تكاد لا تؤرخ لشكيب وحده وانما  
تمثل قطاعا كاملا من الادب العربي المعاصر في هذه الفترة يشمل  
البارودي وشوقي ورشيد رضا .

ولم يكن شكيب ادبيا او شاعرا فحسب ، بل كان ناقدا ولغويا ،  
وكان قطبا من اقطاب السياسة والوطنية والوحدة الاسلامية والقومية  
العربية خلال حياة طويلة ظل يكتب فيها اكثر من ستين عاما ( ١٨٨٨ -  
١٩٤٨ ) والى عشرات الكتب واحيا عشرات اخرى وشغل بالقضايا العربية  
والاسلامية وكان بيته موئلا لاقطاب العرب والمسلمين .

وكما عمل شكيب في ميدان تطويع اللغة وتعريبها بل جعلها في  
ميدان الترجمة واحياء تاريخ العرب وتاريخ الاسلام وتحقيق المخطوطات .  
وله اراء قيمة في السياسة واسباب تاخر الامم وحيث الاستعمار  
والاحتلال .

وكانت تعليقاته على ( حاضر العالم الاسلامي ) تمهد لدائرة معارف  
اسلامية كاملة . وكان كتابه ( لماذا تاخر المسلمون ) بعيد الاثر في الكشف  
عن اوجه الضعف ووسائل القوة .

وكان للاندلس في حياته وادبه وقلمه نصيب كبير ، فهو المعني بها  
يترجم عنها من مؤلفات الغرب ثم يسيح اليها ويعنى بان يقرأ كل شيء  
عنها .

كل هذا جلاه الشرباصي في قوة ووضوح كما درس عصره  
باستفاضة وتحدث عن تاريخ حياته ورحلاته وهجرته وصحح مختلف ما

تتسم هذه المرحلة في حياة ادبنا العربي المعاصر بطابع الكشف عن  
القديم الذي غطاه التراب وتصحيح الحقائق المظلمة واحياء ذكرى  
الاعلام الذين كانوا عمالقة وقاموا بجهد ضخم في خدمة الفكر والوطن  
والسياسة والاجتماع .

وفي هذا المجال ظهرت دراسات ضخمة بذل فيها مجهود كبير عن  
اعلام ظل اسمهم يتردد طويلا ويحمل وراه تاريخا طويلا مشتتا حتى جاء  
مثل الاستاذ احمد الشرباصي ليشغل نفسه سبع سنوات كاملة بالبحث  
عن امير البيان شكيب ارسلان وآثاره وتاريخه ويكتب عنه حتى الان  
ثلاثة مؤلفات :

● شكيب ارسلان من رواد القومية العربية .

● شكيب ارسلان داعية الاسلام والعروبة .

● امير البيان شكيب ارسلان ، وهي الرسالة التي نحن بصددنا

الان والتي بلغت ٩١٢ صفحة من القطع الكبير وصدرت في جزئين .  
وكانت موضع دراسة الماجستير في معهد الدراسات العربية ، ومن ثم  
تكشفت حياة هذا المجاهد الكاتب النابغة الذي خدم بلاده اكثر من  
خمسين عاما قضى اغلبها مقتربا بين تركيا واوروبا لا يكل من العمل  
ولا يهدم .

ولقد حمدنا للاستاذ احمد الشرباصي هذا الجهد الضخم الذي  
بذله في الاستقصاء ، والحق ان شكيب ارسلان كما وضعه الكاتب  
( شخصية متنبه لمطالعه وباحثه والكاتب عنه ) فقد طال عمره وكثر عمله  
وظل يكتب اكثر من ستين عاما وكان كالفيت الهائل المدرار في كتابته  
حتى تصعب ملاحظته ومطالعه . فقد الف ونشر عشرات من الانوار  
والمؤلفات وكتب الالف من المقالات والبيانات والرسائل بين مطابع وصحف  
مصر ولبنان وسورية وامريكا وسويسرا .

وقدر بعض الناس ما كتب من الكتب والمقالات بـ ٣٥ الف صفحة  
من الحجم الكبير ، وذلك عدا رسائله الخاصة التي هي اشبه بمقالات  
الصحف فانه ظل عشرين سنة يكتب في كل سنة ما يتراوح بين ١٥٠٠  
والفي مكتوب فالمقالات التي يحررها في السنة من ٢٠٠ الى ٢٥٠ مقالة  
بالعربية والفرنسية .

وقد اشار شكيب الى ذلك في عام ١٩٣٧ فقال : حالتي الراهنة  
الان من جهة الكتابة هي ان اكتب في الحول ١٧٠٠ الى ١٨٠٠ مکتوب  
خصوصي ونحوها من ٢٥٠ مقالة في الصحف عدا التأليف المطبوعة التي  
تبلغ بالافل ألفين الى ٢٥٠٠ صفحة في السنة .

وكان لا بد للشرباصي ان يبحث عن كل هذا حتى يستوفي عمله في  
دراسة الرجل على مدار السنوات الطويلة في عشرات الصحف والمجلات

ورد في الكتب من اخطاء حول تاريخه وادائه .

ولا غرو فاحمد الشرباصي كاتب لامع له في مجال النهضة الفكرية الحديثة مجال كبير واثار متعددة وهو يكتب منذ مطلع شبابه وقد برز بعد الحرب العالمية الاولى مع صعوده من شباب المدرسة الوسطى والبناء على الاساس ، اولئك الذين امنوا بضرورة أن يقوم الفكر العربي على اساس من الايمان بشخصيتنا وامجادنا وتراثنا دون ان تنفصل عن مقوماتنا الاساسية ولا بأس من تلقى خير ما في الحضارات والثقافات بحيث لا تمنحنا معالمنا الاصيلية ولا ننحرف عن رسالتنا الانسانية الاخلاقية الروحية ذات القيم الواضحة والمثل الصريحة ولعله قد كشف عن ذلك بوضوح في كتابه ( واجب الشباب العربي ) الذي اصدره عام ١٩٤٨ وأبان فيه عن الصلة بين العروبة والاسلام وله في هذا المجال كتابه « وسائل تقدم المسلمين » .

وقد كان الشرباصي منذ بروزه الى المجال الادبي والفكري شعلة نشاط فقد شارك في عشرات من المؤتمرات خارج مصر فزار فلسطين والباكستان والكويت وعمل في عشرات من اللجان الثقافية والجمعيات وكتب في صحف الازهر والشبان ولسواء الاسلام والمجتمع العربي والقى عشرات من المحاضرات في مختلف اوجه النشاط الفكري .

وله عدد كبير من المؤلفات تناول الكثير من اعلام الاسلام كعمر بن عبد العزيز وابو عبيدة والسيدة زينب وابو بكر الصديق كما تحدث عن الصوفية وناقش دراساتها في عدد من مؤلفاته وكان أبرز اعماله كتابه ( في عالم المكفوفية ) الذي كان الاول من نوعه في الدراسات العربية حيث تناول المكفوف واخلافه وذكائه ومواقف المكفوفية التاريخية وجمع ما كتب عنهم من شعر ونثر ، وامثال المكفوفين ، كما اورد معجما لغويا لهم ، وترجم لعدد من المكفوفين الذين تحدوا كف البصر ( ١٥ علما ) واورد مجموعة من القصص عنهم . ولقى كتابه بجزءه اهتماما واضحا . كما كتب عن رحلاته : عائد من الباكستان ، وایام الكويت وكانت عنايته الواضحة بالمرح الاسلامي فقد وضع اكثر من ثلاث عشرة مسرحية

تمثل حلقات من تاريخ العرب والاسلام عن ابي فراس الحمداني وسلمة ابن دينار وعمر بن عبد العزيز واشعب وسعد بن ابي وقاص ومسرحيات اخرى عن مولد الرسول ومروءة الابطال .

\*\*\*

سألته عن اول ما كتب فذكر لي انه مقال في نقد كتاب محمد لتوثيق الحكيم نشره في مجلة الازهر ١٩٤٢ .

وقد استطاع في خلال هذه الفترة التي لا تزيد عن عشرين عاما ان يحقق نجاحا ضخما في ميدان الفكر والادب كان أبرزه هذا العمل الكبير الذي ازاح به النقاب عن حياة عملاء مثل الامير شكيب ارسلان ، وكشف به عن جوانب ضخمة في حياتنا الادبية والسياسية والاجتماعية المعاصرة .

ولسنا نكتفي من الاستاذ الشرباصي بما نشر عن شكيب ارسلان في نطاق الابحاث العلمية ولكننا نطالبه بان يكمل الجوانب الباقية من حياة ( شكيب ارسلان ) وبذلك يقدم للامة العربية وللباحثين عملا نافعا سيكون مرجعا هاما في كل ما يتصل بالقضايا العربية والاسلامية وتاريخ العرب في العصر الحديث .

#### رسائل شكيب ارسلان

وليس هناك عمل اجل خطرا من كشف النقاب عن رسائل شكيب ارسلان التي قدم الاستاذ الشرباصي منها ( ٥٥ رسالة ) من ( ١٣٠ رسالة ) مخطوطة حصل عليها موجهة من شكيب الى رشيد رضا في الفترة من عام ١٩٣٥ وقد شغلت هذه الرسائل ( ٢٢٣ صفحة ) من الرسالة .

ونحن نعلم ان شكيب ارسل مئآت الرسائل الى عدد كبير من اعلام العالم العربي ومنهم الان السيد محب الدين الخطيب الذي اراني ملفا ضخما به اكثر من مائتي رسالة من الامير شكيب اليه ولا شك ان الحصول على هذه الرسائل واداعتها يؤدي خدمة ضخمة للفكر العربي المعاصر والتاريخ العربي الذي يكتب الان من جديد بعد ان تحررت الاوطان من القيود التي كانت تفرض عليها اخفاء بعض جوانبه .

وليس الامير شكيب اديبا فحسب ، بل هو زعيم من زعماء العرب ولا شك تعطي رسائله حقائق بعيدة المدى تلقي الضوء على كثير من الاحداث وتضع النقط على كثير من الحروف .

وبالرغم من ان الشرباصي لم ينشر في كتابه الا الرسائل ذات الصلة ببحثه عن ( ادب شكيب ارسلان ) فانه قد كشف عددا كبيرا من الحقائق الهامة التي يتطلع اليها الباحثون الان بشغف كبير . ففيها احاديث مطولة عن الخلافة الاسلامية والوحدة العربية وموقف الاتراك الكماليين من العرب وموقف السنوسي والملك عبد العزيز آل سعود والامام احمد وعبد العزيز الثعالبي والخديو عباس والشريف حسين ومصطفى كمال اتاتورك .

وقد اشار الى موقفه من عبد الرحمن شهنندر والسيد محب الدين الخطيب وخصومه زكي باشا ومحمد علي الطاهر ومواقف اخرى متعددة . وكذلك موقفه من ثورة عبد الكريم الخطابي والظهير البربري وعلماء المغرب المتعاونين مع الاستعمار وكفاح شباب المغرب في باريس من اجل الحرية وكيفية ارسال الصحف فسي جيوب المسافرين الى طنجة ومراسلاته الخطيرة مع المجاهدين في كل مكان وارساله المساعدات الى المجاهدين في البنك .

وموقفه من حرب التحرير الطرابلسية وموقفه من الملك امان الله خان ومقالاته للملك فيصل وترشيح الشريف لعرش سورية وتوحيد العراق والشام وترى الامير شكيب يكتب من كل مكان خلال هذه السنوات : برلين ولوزان وجنيف ومرسين وبودابست وجنوه والطائف وبلنسية وبرن وزيورخ . واغلبها من جنيف .

وله رموز للاشخاص بالمبارات والرسوم اليدوية . ولعل اروع ما تكشف عنه هذه الرسائل - التي نرجو ان يكمل

في المكتبات

## مع الإمام علي من خلال « نهج البلاغة »

دراسة مستفيضة عن عبقرية الامام علي  
كسياسي وحكيم من خلال خطبه ورسائله التي  
يتضمنها كتابه الخالد « نهج البلاغة »

تأليف

خليل الهنداوي

منشورات

دار الاداب

الثن ٢٥٠ ق.ل

الذين لا نعرفهم» .

ومع هذا الفقر والحاجة كان صابرا محتسبا يكتب ويؤلف ويرسل كتبه الى النار والفتح والحلبى لنشرها نظير جنيهات قليلة ويحصل على النسخ فيرسلها الى الحبيشة والكونفو وشرق افريقيا وجاوه والى كل اصدقائه في العالم العربي والاسلامي لتوزيعها وارسل ثمنها . ويعتذر للشيخ رشيد رضا الذي يطالبه بان له ٦٢ مقالة لدى جريدة السياسة لم يدفعوا له عنها شيئا ومقالاته عند حسن حافظ عوض في كوكب الشرق وتأخر صاحب الجهاد عن دفع مقالاته .

ويدعو الى الاجتهاد في تصريف الكتب . ويحصل من كتاب «حاضر العالم الاسلامي» على مائة نسخة نظير كل مجهوده الضخم فاذا باعها لم يجد من يشتريها باكثر من خمسين جنيها ويوالي تأليف الكتب وطبعها حتى يحصل على ما يسد به بعض الديون .

واحيانا يكتب الرسالة في يومين ونصف كما فعل في رسالة (لاذا ناخر المسلمون) يقول كتبها بعجله زائدة كرجل يريد الخلاص من عمل لينفخ لاعمال اخرى .

ويشقيه خصومه بالانتماء به وينشرون ضده رسائل بالزكوغراف منسوبة اليه فيكتب خمسمائة صفحة في خمسة عشر يوما وتكل يسه من الكتابة ويراسل اصدقاءه واعوانه في مختلف انحاء العالم العربي والاسلامي فيتنفق اكثر من خمسين جنيها في العام على المراسلات .

وهو مشوق الى مصر يريد ان يقيم فيها ، ويسأل رشيد رضا ان يتصل عبد الحميد سعيد بالملك فؤاد من اجل ان تسمح له بها .

فاذا سافر الى الحجاز منعه من النزول بمصر ثم يسمح له بعد الجهد بالنزول في السويس لينقل من مركب الى مركب .

ومجلته الفرنسية تكلفه خسارة قدرها خمسمائة جنيها في العام الواحد ، ومع هذا الشقاء كله تجده صابرا قويا صامدا اذا ما نزلت بالعرب نازلة هنا او هناك شرع فلمه ومضى يكتب للملوك والامراء والعظماء ويجمع المال ويطلع المنشورات ويوالي الصحف ويحرك السراي العام في قوة ، ومع هذا الفقر والمشقة كان يقابل ايما حل مقابلة الملوك . فيقول في زيارته لشرقي اوربا ( بودابست - فيينا - زوريخ ) : « رت بضعا وعشرين مدينة وقرية زينت المنازل بالاعلام ، وكان العلماء والاشراف يخرجون الى مسافات بعيدة للملافاة ، واقواس النصر والموسيقا - وكلما مررنا نسمع هتاف الجماهير (جيفو) أي فليحي، اما الذي لقيته من الحفاوة في بوسنه وهرسك ففوق الوصف بل فوق التخيل» .

« كلفتني سياحتي الى الاندلس وبعض المغرب مائتي جنيها ، واستمرت ثلاثة اشهر وقد اقترضت الدراهم من الدكتور بيضاء . وكان علي من قبل ستمائة جنيها دينا فصار علي الان ٨٠٠ جنيها . ولكنني ما سررت في حياتي بسياسة سروري بهذه السياحة برغم التذارات المحزنة المؤلة التي كانت تشوب سروري وكان انفاق المائتي جنيها علي مثلي مثل الصسل ..

ويقول : « سيكون كتابي ان شاء الله كبيرا على الاندلس ، وجاء فيه ما لا يعرفه العرب حتى الان » .

ثم يعود فيقول انه يزعم العودة الى الاندلس « فانتني اشياء لا بد ان اراها في نفس غرناطة ومدن اخرى وفانتي ان اري المريه ووادي آش وبلش مالقة واماكن كثيرة . ثم اني لم اشاهد الغرب ان بطليوس وبلاد البرتغال .. »

وهكذا لا يتوقف شكيب ارسلان في غريته عن العمل ولا عن الرسائل : « الحال ان الاشغال لا تمهلني ان اتنفس . ولولا ان الله يمن بالقوة ما كان يمكنني ان اقوم بذلك وحدي ولولا ضعف العينين ، لا اشكو هذه المدة من شيء ولكن وفرة الكتابة تضطرنني الى غسل عيوني بالبابونج الحار ثلاث مرات في النهار »

وبعد فهذه صورة حياة المقرب كما عاشها شكيب ارسلان ورسمها بقلبه في رسائله الى رشيد رضا .

ولا شك انه كان لهذه الرسائل التي نشرها الشرباصي اهمية

الشرباصي نشر باقياها في كتاب خاص او في دراسته المقبلة عن رشيد رضا - هي صورة المجاهد المقرب وهي صورة طالما بحثنا عنها فسي مذكرات وكتابات اعلامنا الذين هاجروا ولم يكتبوا مذكرات او رسائل وافية وقد كنا نتطلع الى صورة حياة امثال جمال الدين الافغاني ومحمد عبده وعبد العزيز شاويش والثعالبي والخضر حسين .

وقد اعطانا شكيب ارسلان في هذه الرسائل صورة وافية واضحة الدلالة لرجل عزيز الجاه اغترب عن وطنه وشقى بهذه القرية وتحالف الاستعمار الفرنسي والبريطاني على ابعاده عن وطنه الى الابد مع شوق لافح وعاطفة تره لاولاده وزوجته وامه الغالية .

فاذا التقى باهله في « مرسين » بعد الفية الطويلة يصور مشاعره فيقول : ما انذا والحمد لله بعد الفية المتطاولة وبعد احوال واهوال وليال مظلمات فد جمعني الله باهلي وشاهدت سيدي الوالدة التي كنت اذوب شوقا اليها وهي بالعافية ، وفرت عيني برؤية فلذة كبدي (غالب) الذي تركته ابن سنة ونصف تقريبا عيبا بمرجوع الخطاب فاذا به في التامنة .. والحاصل بالرغم من كل ما نعمت نفسي في اسفاري وفي معيشتي لم اذق طعم الراحة الحقيقية الا منذ جمعه بعد اجتماع شملي مما يدل على انه لا راحة الا راحة القلب .. »

ويصور مدى العسر الذي يلقاه في المعيشة بالفقره وكيف ان «مرسين» تكلف الساكن كل يوم جنيها واحدا من كل وجه ، وانه يعيش بها وحيدا لا يلقى احدا . لو اردت ان اخرج الى السوق بالفلفطان ما لاحظ ذلك احد ، وتمضي الجمعتان والثلاث ولا ياتيني زائر ، وبمدة خمسة اشهر ما ادبت ماذبة واحدة .»

ثم اذا سافر الى اوربا يقول ان السياحة كلفته ( ٥٠٠ جنيها ) وما كان يجب ان اطيل الإقامة سبعة اشهر في احسن الفنادق فلما عاد وجد على العائلة بمرسين ٥٠٠ ليرة تركية دينا « ثم جانا بدل ايجار البيت ٦٠٠ ليرة وهي ١٢٠ جنيها باركة علي بمرسين ولا افدر ان اوفر شيئا لوفائها من دخلي لاننا نريد ان نعيش ونحن ٩ أنفس مع الخدم» ، ثم اذا انتقل الى جنيف واقام بها لم تتوقف الشكوى فهو يذكر كيف بلغ منه الخناق مبلغه من جهة المعيشة « وفي اخر حساب عملته وجدت علي الف جنيها دينا . واسعار لوزان وسويسرا من الفداء بحيث تزيد في بعض الاصناف عشر مرات على مثلها في بيروت وحتى بعضها خمسة عشر مرة وفي الفواكه والخضروات عشرين مرة .. »

ومن اجل هذا يقرر ان يرسل اسرته الى بيروت وذلك حتى يخفف اعباء المعيشة « ويتحمل مفضل فراقهم » وذلك بعد ان وجد ان عليه في هذه السنة - ١٩٣١ - الف جنيها .

ويقول : وفي هذه السنة ارسلنا الى دمشق لبييعوا لنا مزرعتنا المفروضة التي من جهات وادي العجم ولكن السنين القادمة سنضطر الى البيع من املاكنا في لبنان .

« وبالاختصار قررت ارسال العائلة الى الوطن فانه سيوفر بذلك ثلثي المصروف بالاكل . ثم يتعلم غالب العربي .. »

ثم يعود في رسائله الى شرح ضائقة حياة القرية فيقول عام ١٩٣٢ : « كنا ننفق مائة جنيها في الشهر فاصبحنا ننفق ٤٠ جنيها .. بقينا ناكل برفاهة ولكننا تركنا الزوائد والفضول واقتصرنا في الملابس على ما لدينا ، وتركنا لبس الجديد ، واطرحنا كل ما ليس بضروري ، وفي مدة شهر ونصف لم ياكل عندنا الا اربعة او خمسة ضيوف بعد ان كانت الناس على سفرتنا بصورة دائمة تقريبا .

وكنا ننفق على الاكل والشرب ٦٠٠ فرنك سويسري في الشهر فلما اضطررنا للتوفير صرفنا لا ننفق عليها اكثر من ٢٥٠ فرنك ، لقد كنت ألوم البخلاء واقول قبحهم الله ، ماذا عسى ان يكون مصروف الضيافة . وكنت اجادل في ذلك ولا اقتنع بعكسه الى ان حصلت الازمة واضطرتت بفقد الدراهم من يدي ان اقتصد برغم انفي » .

ويقول ان بعض دائنيه « عندما علموا انه انتقل الى جنيف صاروا يكتبون لنا مكاتيب مزعجة ويندروننا بافامة الدعوى . ووصل بنا الامر الى ان عرضنا رهن بعض الحلبي عند احد الجوهريه

تاريخية بعيدة المدى وسيكون للرسائل الباقية « وهي ٨٥ رسالة » وأغلبها سياسي أثر بعيد.  
والواقع ان العمل الادبي الذي تحقق بنشر دراسة مستفيضة عن شكيب ارسلان في ١٥٠٠ صفحة وثلاثة مؤلفات عمل كبير نافع وجدير بالتقدير مع المطالبة بالانعام السريع ، والدعاء للشرباصي بالتوفيق.

أنور الجندي

القاهرة



## من الادب الافريقي

تأليف علي شلش

منشورات دار المعارف - القاهرة

\*\*\*

تلافي الدراسات الخاصة بافريقيا الان اهتماما كبيرا من العالم كله، ويرجع هذا الاهتمام الى وقوف القارة الافريقية بمعزل عن الحضارة العالمية وان كان هذا لا ينفي ظهور حضارات كثيرة فيها ، ولكنها كانت فاقدة الصلة تقريبا بالحضارات الاخرى التي تشترك في منبتها في جذور كثيرة والتي يقوم بينها كثير من الروابط الفكرية مثل الحضارات ( الفرعونية ) و ( البابلية ) و ( الاغريقية ) و ( الرومانية ) .

والادب كآين شرعي للحضارة يعطينا الكثير من خصائصها ومميزاتها . . . ولذلك تلقى الدراسات الجادة للاداب الافريقية وخاصة في مصر ترحيبا كبيرا لان مصر كجزء من القارة الافريقية نشأت فيه حضارات قديمة أثرت في مجرى الانسانية في تاريخها القديم ، وكدولة نامية في

في الاسواق :

## الحضارة العربية الجديدة وحتمية الثورة

تأليف

أنور قصيبياتي

\* ان حضارة جديدة تلوح في الافاق البعيدة ، وان العرب هم الذين سيبدعون هذه الحضارة .

\* ان الثورة هي الطريق الوحيد لاقامة هذه الحضارة، ولن تتحقق الا بالتدخل الارادي

منشورات دار الاداب

الثن ٢٠٠ ق.ل - ٢٥٠ ق.س

مصرنا الحديث لا تستطيع ان تقف بمعزل عن هذه الحضارة وعن هذا التفكير الجديد الذي يجتاح افريقيا اليوم .

ومن الكتب التي ظهرت اخيرا في هذا الموضوع الكتاب الذي اصدرته دار المعارف بالقاهرة بعنوان « من الادب الافريقي » للاستاذ علي شلش . والكتاب محاولة جيدة لتقديم الادب الافريقي وان كان به اخطاء لا يصح ان يقع فيها دارس للادب الافريقي على الاطلاق . . ولنتنقل الان الى الكتاب نفسه ولتناقش الآراء والمعلومات التي اوردها المؤلف في كتابه عن الادب الافريقي.

يبدأ المؤلف كتابه بتمهيد عن الدور الطليعي لثورة عام ١٩٥٢ بالنسبة للقارة الافريقية ثم يشير الى الوسائل الاستعمارية الفرنسية والبلجيكية لتدوين الشعوب والقضاء على الروح القومية والتفرقة العنصرية في اتحاد جنوب افريقيا وسياسة المشاركة في الحكم مع الإبقاء على السيطرة الاستعمارية كما تفعل انجلترا في مستعمراتها ، ثم يشير الكاتب الى اهمية ثورة ٢٢ يوليو « تموز » في التأثير على علاقة شمال القارة بجنوبها واعتبارها كلا غير قابل للتقسيم ولتطلع القارة بعد ذلك للقاهرة باعتبارها رائدة في الكفاح الوطني في افريقيا .

ويشير الكاتب بعد ذلك الى قضية هامة تشغل حيزا في اذهان المثقفين في الغرب وهي قضية الادب الافريقي الذي اخذت براعمه في التفتح والظهور بعد الحرب بصفة اساسية . فلقد شهد هذا الجزء من العالم نموا ملحوظا في الاداب والفنون . ويعيب الكاتب على النقاد الاوربيين استعمالهم مصطلحا خاصا بالنسبة للادب الافريقي في الاقطار الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وهو ادب الكتاب السود Negro Writers

ويعتبر ان هذه مغالطة كبرى لان الادب الافريقي ليس ما يكتب في الجنوب فقط وانما في الشمال ايضا مثل ليبيا والجمهورية العربية المتحدة والسودان والجزائر . والحقيقة ان التعبير المستخدم ليس به مغلطة على الاطلاق فتعبير Negro Writers يطلق على ادب له

سمات معينة وخصائص ينفرد بها وحده ، وذلك راجع الى ان اللون الاسود يحمل معاني كثيرة بالنسبة للافريقي وتنطبع هذه المعاني في ادبه وتفرقه عن جميع الاداب التي نستطيع ان نجدتها في أي مكان . ويترك اللون الاسود في الادب الافريقي اثارا بعيدة المدى تتغلب على عوامل البيئة نفسها . والدليل على ذلك اننا لو نظرنا لانتاج الكتاب السود الذين يعتبرون انفسهم ابناء شرعيين للقارة الافريقية رغم بعثرتهم في جميع انحاء العالم لوجدنا ان ادبهم يحمل في طياته خصائص واحدة تميز كتاباتهم عن بقية الكتابات الاخرى . وما زلنا نلمح في اشعار الكتاب الزوج في اوربا وامريكا حيننا غريبا الى وطنهم الاصلي افريقيا ، يشدهم الى ذلك الوطن لونهم الاسود ويلمح في ادابهم خصائص مميزة يشتركون فيها مختلفين عن الاداب الاخرى في هذه الخصائص الجوهرية بالنسبة لادبهم . وعلى هذا الاساس نجد ان هذا التعبير يدل على نوع معين من الادب له سماته المميزة التي تبعد به الى حد كبير عن المميزات الاخرى لشمال القارة ، هذا مع وضعنا في الاعتبار انه حتى الخصائص البيئية في الشمال تختلف اختلافا شاسعا عن الخصائص البيئية في الجنوب . وعلى ذلك يصبح هذا التقسيم تقسيما طبيعيا بالنسبة لدارسي الادب لا يجعلنا نشور مدعين انه كتب بافراض استعمارية خبيثة .

وينتقل المؤلف بعد ذلك الى الحديث عن الكتابات الاجنبية عن القارة ويقسمها الى قسمين . . . قسم يتخذ من القارة مسرحا له مثل « دكتور جونسون » و « س. فوستر » و « سارتر » و « هيمنجواي » و « البير كامو » و « الفونس دوديه » و « بير لوتي » وقسم آخر سجل القصص والاغاني الشعبية خلال النصف الاول من هذا القرن . ولا ينسى الكاتب ان يشير الى ان هناك الكثير من الاخطاء والمغالطات في نقل هذه القصص والاغاني .

وينتقل الكاتب بعد ذلك الى الفصل الثاني بعنوان « مساساة وادب » فيبدأ هذا الفصل قائلا :



في هذه اللغة والجريمة ايضا سوداء وتجعل هذه اللغة من المستحيل على الكاتب الاسود ان يقول مثلا « سواد البراءة » او « ظلمات الفضيلة » كما يقول « جان بول سارتر » في مقدمته عن الشعر الزنجي بعنوان « اورفيوس الزنجي » ولذلك لا عجب في ان نسمع هذا التمجيد للاسود باللغة الاوروبية عندما يقول الشاعر الاسود مثلا :

(( ندياك النافذان ، اللامعان ،

وابنسامة العينين البيضاء هذه

في ظل الوجه

توقف في نفسي هذا المساء

ايقاعات صماء ،

تنثني بها هنالك في بلاد فيثيا

اخواتنا

السوداوات ، العاريات

وتنشر في نفسي

هذا المساء

اصائل زنجية ثقيلة من انفعال شهوى

لان

روح البلد الزنجية التي ينام فيها القدماء

تحيا وتتكلم

هذا المساء

في القوة اللقطة الجياشة بطول ردفك الرجراجين ))

وفي هذه المحاولة يجعل الشاعر من السواد لونا جديدا رائعا

مشرقا يستريح اليه ويجد فيه المتعة والجمال ... فمشكلة اللسبون بالنسبة للافريقي من المشاكل التي عذبتة واثارت تفكيره وفجرت فيسه مشاعر كثيرة اثرت تأثيرا كبيرا على الادب في القارة الافريقية . ومن الغريب ان يتجاهلها الكاتب هذا التجاهل الواضح في النماذج التي لم يجشم نفسه عناء جمعها فجاءت مقدمته في واد والنماذج التي استشهد بها في واد اخر ، بعيدة تماما عن روح هذه القارة التي استطاعت ان تضع نفسها تحت الشمس وتفتح الابواب للمشاركة في الحضارة الانسانية ...

وبعد ... فحسب هؤلاء الابداء في هذه القارة انهم وضعوا جنسهم كله في اطاره الانساني الخلق به ورفعوا رؤوسهم من جديد بثقة وعزة ... ولنستمع الى المفكر الفرنسي الكبير « جان بول سارتر » وهو يقول :

(( ما الذي كنتم تتوقعونه اذن حينما تزعون الكلمات التي تسد هذه الافواه السوداء ؟ ان تنفني بمدحك ؟ وهل تظنون ان هذه الرؤوس التي كان يحييها آباؤنا بالقوة ، هل تظنون انكم ستقرأون علامن التعبد في عيونها حينما تعود الى الارتفاع ؟. ها هم اولاء رجال سود واقفون ينظرون الينا واثمنى لكم ان تستشعروا نظرة الاخرين وهي تقبض عليكم . ذلك ان الرجل الابيض قد تمتع خلال ثلاثة الاف عام بامتياز ان ينظر للاخرين دون ان ينظروا اليه . كان الرجل الابيض نظرة خالصة ، وكان ضوء عينيه يستمد كل شيء من ظلال وطن البيض ، بل كان يبيض بشرته نظرة هو ايضا ، كان شيئا من الضوء المركز . وكان الرجل الابيض ابيض لانه وحده الانسان ابيض كالنهار ، ابيض كالحقيقة ، ابيض كالفضيلة ، وكان يضيء الخلق كانه الشعلة ، وكان يكشف عن ماهية الكائنات البيضاء الخفية . واليوم ينظر الينا هؤلاء البشر فترتد نظرتنا الى عيوننا ، فها هي ذي شعل سوداء تضيء العالم بدورها ولم تصد رؤوسنا البيضاء سوى قناديل توجعها الريح . ))

هذه الشعل السوداء اضاعت طريق القارة الى ادب يعكس ما تشعر به القارة الافريقية الان وهي تأخذ مكانها تحت الشمس بعزة وكرامة وحرية .

محمد كامل القليوبي

القاهرة

بتلك النماذج الساذجة التي اوردها في كتابه . وعندما نتنقل الى الحكايات الشعبية نجد ان الكاتب ينقل لنا ثلاث حكايات ... وهذه الحكايات هي « كلام » وهي حكاية من لغة « الاشانتي » و « تاكيس » من لغة « الهوسا » و « طائر الاسياندين » من الجنوب ... والحكايات الثلاث تشتمل على ملامح بيئية واضحة وينعكس عليها تأثير الغابة بنباتاتها وحيواناتها وطبيعتها وان اختلفت منها التفكير الناصح الذي استطعنا ان نلمحه في بعض الاساطير الافريقية الاخرى .

ولعل النماذج الشعرية التي اختارها الكاتب كانت اكثر نماذج الكتاب توفيقا من حيث الاختيار . فلقد قدم الكاتب قصيدتين ... « افريقيا » « لدافيد ديوب » و قصيدة « عسى ان ينتصر شعبنا » لزعيم الكونغو الشهيد « باتريس لوموبا » ...

وينتقل الكاتب بعد ذلك الى القصص فيقدم قصة « لاموس توتولا » وهو من الكتاب المهتمين بجمع التراث الافريقي واعادة صياغته من جديد كما يقدم الكاتب قصة اخرى بعنوان « القران » « لشنوا اشيب » وهي قصة اكثر نضجا من الحكاية الشعبية التي اعاد « اموس توتولا » صياغتها .

ولقد تجاهل الكاتب مشكلة اساسية بالنسبة للقارة الافريقية تجاهلا تاما رغم تأثيرها الشديد على التفكير الادبي في القارة وهي مشكلة التفرقة العنصرية ، ولم يشر الى مثل واحد في هذا الموضوع ، مع ان الادب الافريقي غني بالقصص والاشعار التي تهاجم هذه التفرقة وتدعو الى الحرية والمساواة مع البيض ، ونستطيع ان نلمح هذه الظاهرة بوضوح في الكثير من قصصهم القصيرة التي تكتب حاليا مثل القصة التي كتبها « ريتشارد رايت » من جنوب افريقيا بعنوان « المقعد الاوربي » والتي تتحدث عن رجل اسود يرفض التخلي عن مقعد مخصص للبيض في قطار فنجد في هذه القصة نموذجا حيا للتفكير التحرري الذي بدأ يجتاح القارة ولم نجد اي اثر للتفكير التحرري هذا في القصص والاشعار التي ضمنها المؤلف كتابه مع انه كان من المفروض ان تحظى هذه القضية الحيوية باهتمام كبير في كتابه ذلك ...

ولعل تجاهل الكاتب لمشكلة التفرقة العنصرية لم تتح له الفهم المأساوي بالنسبة لوضع اللغة الاوروبية عند الكاتب الزنجي اثناء حديثه عن اللغات ... فالكتاب الزنجي يتسلم لغة اجنبية بدستورها الذي يجعل من اولوية الابيض على الاسود شيئا مقدسا . فعندما تتحدث هذه اللغة عن البراءة تقول ابيض كالسحاب واذا تحدثت الكاتب الزنجي عن الشر فستتحدث عنه بامكانيات اللغة الاوروبية نفسها فالشر اسود دائما

صدر حديثا

## الوجودية وهيكس الشعوب

تأليف سيمون دو بوفوار

ترجمة جورج طرايشي

دراسات عميقة عن الوجودية وعلاقتها

بالمجتمع والشعب وأثرها في الحياة عموما

الثن ١٧٥ قرشا لبنانيا

دار الاداب